سلسلة الخطب المنبرية - خطب التوحيد

التوحيد

أهميته - وما يتعلق به - وما ينافيه

الخطبة: {٥} شروط لا إله إلا الله

خطبة جمعة ألقاها فضيلة الشيخ

أبو عبد الرحمن

رشاد بن أحمد الضالعي

دار الحديث السلفية

للعلوم الشرعية بالضالع

٢٣/صفر/١٤٤٥هجرية

سلسلة الخطب المنبرية - خطب التوحيد

التوحيد

أهميته - وما يتعلق به - وما ينافيه

الخطبة: {٥} شروط لا إله إلا الله

خطبة جمعة ألقاها فضيلة الشيخ

أبو عبد الرحمن

رشاد بن أحمد الضالعي

دار الحديث السلفية

للعلوم الشرعية بالضالع

٢٣/صفر/١٤٤٥هجرية

محفوظة جميع الحقوق

اسم الكتاب: سلسلة خطب التوحيد
المؤلف: أبو عبدالرحمن رشاد بن أحمد الضالعي
مقاسات الكتاب: ١٧×٢٤
تاريخ التنسيق: ١٤٤٥هـ
الطبعة: (الأولى)
دار الحديث السلفية - الضالع - اليمن

دار الحديث السلفية

للعلوم الشرعية بالضالع

سلسلة خطب التوحيد

شروط لا إله إلا اللّه

إنَّ الْحَمْدَ للهِ، نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِيْنُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوْذُ بِاللهِ مِنْ شُرُوْرِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيْمًا كَثِيْرًا إِلَىٰ يَوْمِ الدِّيْنِ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١].

أما بعد:

اعْلَمُوْا أَنَّ خَيْرَ الْحَدِيْثِ كِتَابُ اللهِ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرَّ الْأُمُوْرِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

أيها الناس، كان مما تقدم الحديث عنه ذكر معنىٰ (لا إله إلا الله) وما دلت عليه، وذكر أركانها وما تفيده من العلم، وذكر شيء من فضائلها، وأنَّ هذه الكلمة هي كلمة الإسلام ويجب علىٰ العبد أن يعرف معناها وأن يحققها في حياته.

وإن مما يجب في هذه الكلمة حتىٰ تكون نافعة للعبد أن يحقق ما دلت عليه أدلة الكتاب والسنة من شروطها، فإن هذه الكلمة كلمة الإخلاص لها شروط لا ينتفع بها العبد في الآخرة إلا إذا حقَّق هذه الشروط، وهذه الشروط قد دلت عليها أدلة القرآن والسنة، واشتهرت عند أهل العلم بهذه التسمية، بشروط (لا إله إلا الله)، وإن كان يصح في بعضها أنها أركان؛ لأنها تكون حال نطقها مقرونةً بها، ولكنها عُرفت عند العلماء بهذه التسمية، وكلها قد دل عليها القرآن والسنة، فـ(لا إله إلا الله) هي كلمة الإسلام، إذا قالها الكافر الأصلي نشهد له بالإسلام بذلك، ثم ننظر هل أدىٰ شروطها؟ وهل قام بما يجب عليه فيها وابتعد عما يناقضها؟ وإلا لم ينتفع بها.

فمن هذه الشروط:

١ - العلم بمعناها، أن يعلم معنىٰ لا إله إلا الله، يعلم معناها نفيًا وإثباتًا، فمعنىٰ هذه الكلمة أنه لا معبود بحق إلا الله سبحانه وتعالىٰ، وكل ما عُبد من دون الله فعبادته باطلة بأي نوع من أنواع، وأيًّا كان هذا المعبود، فهذا هو معنىٰ هذه الكلمة (لا إله) أي لا معبود، (إلا الله) أي إلا الله سبحانه وتعالىٰ هو المعبود الحق، قال الله تعالىٰ لنبيه: ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [سورة محمد:١٩]، وهذا من العلم الواجب، أن يعلم الإنسان أنه لا إله إلا الله، بل أخبر الله سبحانه وتعالىٰ أنه أنزل هذا القرآن ليُعلم أنه لا إله إلا هو قال الله تعالىٰ: ﴿هَٰذَا بَلَٰغٞ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُواْ بِهِۦ وَلِيَعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ﴾ [سورة إبراهيم:٥٢].

فمن مقاصد إنزال القرآن أن يعلم الناس أن الله تعالىٰ إله واحد لا ثاني له، قال الله سبحانه وتعالىٰ: ﴿وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾﴾ [سورة الزخرف:٨٦]، قال أهل العلم ﴿شَهِدَ بِٱلْحَقِّ﴾ [سورة الزخرف:٨٦] أي بـ(لا اله الا الله)، ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ أي يعلمون بقلوبهم ما نطقت به ألسنتهم، فهؤلاء الذين تنفعهم هذه الكلمة عند الله سبحانه وتعالىٰ، ولذا قال النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ كما في صحيح مسلم(٢٦ -٤٣-) عن عثمان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «**مَنْ مَاتَ، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ**»، من مات وهو يعلم هذه الكلمة علماً صحيحا دخل الجنة، فإذاً هذا الشرط، وهذا من العلم الواجب علىٰ العبد أن يعلمه، أن يعلم معنىٰ هذه الكلمة، لأن كثيرا من الناس اليوم يقول: (لا إله إلا الله) ولا يعلم معناها، يقول: (لا إله إلا الله) وهو يشرك بالله، ولو علم معنىٰ لا إله إلا الله لما أشرك بالله.

ومن شروطها:

٢- **اليقين**، واليقين هو أَخَصُّ العلم، وهو العلم المستقر في القلب، العلم الذي قد اطمأن به القلب واستقر فيه، فلا يعرض له شك ولا ريب ولا تؤثر فيه شبهات، بل هو علم ثابت بأن الله تعالىٰ هو الإله الحق، يقول: لا إله إلا الله مستيقناً بذلك، ليس في قلبه تردد أن الله تعالىٰ هو الإله الحق، وأن كل ما سواه باطل، هذا شأن المؤمنين قال الله تعالىٰ في صفتهم: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟﴾ [سورة الحجرات:١٥] المؤمنون ليس عندهم ريب في الله -جل وعلا- وأنه الإله الحق، وأنه الذي تجب له العبادة، وأن كل ما سواه باطل.

المنافقون هم الذين يترددون ويشكون ويرتابون، قال الله تعالىٰ عنهم: ﴿إِنَّمَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَٱرْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِى رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴿٤٥﴾﴾ [سورة التوبة:٤٥] ارتابت قلوبهم أن الله هو الحق، ارتابت قلوبهم أن هذا الإسلام هو الدين الحق، أما المؤمن فليس عنده شك، بل هذا الأمر عنده يقينيٌّ لا يقبل المساومة فيه، ولا يقبل أن يتردد فيه أو أن يتشكك فيه، بل هو قاطع بذلك وهذا عنده من المسلَّمات أن الله تعالىٰ هو الإله الحق، وأن هذا الدين هو الدين الحق، هذا الذي ينتفع بهذه الكلمة، جاء في صحيح مسلم(٢٧ -٤٥-) عن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «**أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ، لَا يَلْقَىٰ اللهَ بِهِمَا عَبْدٌ غَيْرَ شَاكٍّ، فَيُحْجَبَ عَنِ الْجَنَّةِ**»، أي لا يمكن أن إنساناً يلقىٰ الله تعالىٰ بهما وهو غيرُ شاك فيحجب عن الجنة.

وفي صحيح مسلم(٣١ -٥٢-) عن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أن النبي ﷺ أعطاه نعليه كدليل وإثبات أنه مرسل من الرسول ﷺ، حين كان الرسول ﷺ في حائط للأنصار، فقال: «**يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، اذْهَبْ بِنَعْلَيَّ هَاتَيْنِ، فَمَنْ لَقِيتَ مِنْ وَرَاءِ هَذَا الْحَائِطِ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُسْتَيْقِنًا بِهَا قَلْبُهُ، فَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ**»، إذا رأيت من يشهد أن لا إله إلا الله عن يقين لا يخالطه شك بشِّرْهُ بالجنة، فإذاً لا بد للعبد أن يتيقن أنه لا إله إلا الله.

اليوم يوجد من الملاحدة والزنادقة واللادينيين من يشكك الناس في الله -جل وعلا- وفي استحقاقه للعبادة، يشكك الناس في هذا الدين، والمؤمن لا يقبل ذلك كله، وإن قبل التشكك والريب في لا إله إلا الله وفي دين الله فليس بمؤمن.

أيضاً من شروط هذه الكلمة:

٣- الاخلاص، الإخلاص لله تعالىٰ في قولها وفي ما دلت عليه، فيقولها بلسانه مخلصاً بها قلبه لله -جل وعلا-، لا يقولها لأجل الناس، لا يقولها خوفاً من شيء، لا يقولها طمعا في شيء من الدنيا، ولكن يقولها خالصاً من قلبه، ثم يكون مخلصاً فيما دلت عليه وفيما تضمنته، فلا يعبد سوىٰ الله، ولا يصرف شيئاً من العبادة لغير الله، بل عبادته خالصة لوجه الله -جل وعلا- قال الله سبحانه وتعالىٰ لنبيه: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ فَٱعۡبُدِ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ۝٢ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلۡخَالِصُۚ﴾ [سورة الزمر:٢-٣]، فالذي يكون لله والذي يقبله الله هو الدين الخالص، قال الله سبحانه: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [سورة البينة:٥] ومن عبادة الله نطقه بهذه الكلمة وعمله بمقتضاها، فلا بد أن يكون مخلصاً في ذلك.

أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كما في صحيح البخاري(٩٩) قال: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ، مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قال: «**أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ أَوْ نَفْسِهِ**».

وجاء في الصحيحين عن عتبان ابن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن النبي ﷺ قال: «**إِنَّ اللهَ قَدْ حَرَّمَ عَلَىٰ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ؛ يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللهِ**»،[1] لا يريد بها شيئاً آخر، حرمه الله -جل وعلا- علىٰ النار، فيجب علىٰ المسلم أن يكون مخلصاً لله تعالىٰ في قول هذه الكلمة، وأن يكون مخلصاً لله فيما دلت عليه هذه الكلمة، وفي عمله

---

(١) رواه البخاري (٥٤٠١)، ومسلم (٣٣-٢٦٣) عن عتبان بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

بمقتضاها فلا يقصد بشيء من عبادته غير الله ولا يريد سواه، فإذا قصد في عبادته سوىٰ الله لم يكن مخلصا في عمله بمقتضىٰ هذه الكلمة، ففي صحيح مسلم (٢٩٨٥) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: أَنَا أَغْنَىٰ الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي، تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ**».

المنافقون كانوا يقولون: لا إله إلا الله، ولكن لم يخلصوا لله تعالىٰ في قولها، قالوها خوفًا من السلاح، قالوها خوفًا من القتل، لمَّا انتصر النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ ببدر وقَوِيَ المسلمون ظهر النفاق ولم يكن قبل ذلك نفاق إنما كان مسلم وكافر، كان الكفار ظاهرين لا يخافون، فلما قوي الإسلام خاف بعض الكافرين من صولة المسلمين فأظهروا الإسلام وقالوا: لا إله إلا الله وهم كاذبون في ذلك، فما نفعتهم هذه الكلمة بل كانوا في الدرك الأسفل من النار، وهذا لم يخلصوا في عملهم بمقتضاها بل كانوا يراؤون الناس بعباداتهم ويريدون إرضاءهم دون رضا الله، كما قال الله تعالىٰ عنهم: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾﴾ [سورة النساء:١٤٢].

أيضًا من شروط هذه الكلمة.

٤- **الصدق في قولها**، أن يكون صادقًا في قولها، يقولها بلسانه وقلبه مواطئٌ لذلك، فكما أنه يقولها خالصًا لوجه الله لا يريد بها شيئًا من الدنيا، كذلك يقولها صدقًا من قلبه، فيكون في قلبه صادقا، ليس في قلبه كذب في قولها ولا تكذيب بها بل هو مصدق بـ(لا إله إلا الله) مصدق لما دلت عليه، ﴿الٓمٓ ﴿١﴾ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ

﴿صَدَقُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡكَٰذِبِينَ ٣﴾ [سورة العنكبوت:١-٣]، الله -جل وعلا- يعلم الصادق من الكاذب، فيجب علىٰ المؤمن أن يكون صادقًا في قول هذه الكلمة، أن يكون مصدقًا بها.

الله تعالىٰ كذَّبَ المنافقين الذين قالوها كذبًا ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ قَالُواْ نَشۡهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِۘ﴾ [سورة المنافقون:١]، هم شهدوا أن لا إله إلا الله وأتوا يشهدون أن محمداً رسول الله، قال الله سبحانه: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ١﴾ [سورة المنافقون:١]، كاذبون ليسوا صادقين في قول هذه الكلمة، ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَمَا هُم بِمُؤۡمِنِينَ ٨ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخۡدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ ٩ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضٗاۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمُۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡذِبُونَ ١٠﴾ [سورة البقرة:٨-١٠]، مرض النفاق قالوا هذه الكلمة لأجل المخادعة للرسول وللمؤمنين وليسوا صادقين في قولها.

فيجب علىٰ المسلم أن يكون صادقًا في قول هذه الكلمة، وهذا الذي يكون صادقًا بها هو الذي تنفعه، جاء في مسند الإمام أحمد(١٩٦٨٩) بإسناد صحيح عن أبي موسىٰ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «**أَبْشِرُوا، وَبَشِّرُوا النَّاسَ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ. صَادِقًا بِهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ**»، وفي الصحيحين عن أنس حين ركب معاذ مع النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فقال له النبي ﷺ: «**يَا مُعَاذُ**»، قَالَ: لَبَّيْكَ رَسُولَ اللهِ وَسَعْدَيْكَ -ثَلَاثًا-، قَالَ: «**مَا مِنْ أَحَدٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ، إِلَّا حَرَّمَهُ اللهُ عَلَىٰ**

النَّارِ»، قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَفَلَا أُخْبِرُ بِهِ النَّاسَ فَيَسْتَبْشِرُوا؟ -أفلا أبشر الناس بهذا الفضل العظيم من يقول هذه الكلمة صادقًا يحرم الله علىٰ النار؟- قَالَ: «**إِذَنْ يَتَّكِلُوا**»[1]، خشي الرسول أن يتكل الناس عليها إذا بشَّرهم بذلك فأمره أن لا يبشرهم في ذلك الحين، ثم إن معاذا رضي الله عنه أخبر بها قبل أن يموت خوفًا من الإثم بكتمان العلم.

وفي حديث أبي موسىٰ الذي سبق أمر الرسول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ بتبشير الناس: «**أَبْشِرُوا، وَبَشِّرُوا النَّاسَ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ. صَادِقًا بِهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ**».

فإذاً الذي تنفعه هذه الكلمة عند الله -سبحانه وتعالىٰ- هو الذي يقولها صادقًا من قلبه، فهذه أمور لا بد أن تتوفر عند المسلم في قوله لا إله إلا الله حتىٰ ينتفع بها، فنسأل الله تعالىٰ القبول، والحمد لله رب العالمين.

---

(١) البخاري (١٢٨)، ومسلم (٣٢-٥٣) عن أنس بن مالك رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وصحبه وسلم تسليما كثيراً.

أيها الناس، أيضاً من شروط هذه الكلمة.

٥- **القبول لها ولما دلت عليه**، قبولا منافيا للرد، فيكون المؤمن متقبلاً لذلك ليس راداً له، فمن ردَّ هذه الكلمة أو رد ما دلت عليه من التوحيد فإنه لم يحقق (لا إله إلا الله).

المشركون ردوا هذه الكلمة واستكبروا عنها كما أخبر الله تعالىٰ عنهم، ﴿إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [سورة الصافات:٣٥]، يقول لهم الرسل لا إله إلا الله فيردون ذلك ويستكبرون عنه ﴿وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾ * قَٰلَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ ءَابَآءَكُمْ﴾ [سورة الزخرف:٢٣-٢٤]، هل لكم أن آتيكم بشيء هو أفضل مما كان عليه آبائكم؟ ﴿قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [سورة الزخرف:٢٤]، لم يقبلوا دعوة الرسل ردوها في وجوههم، ﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ مِن قَوْمِهِۦٓ﴾ -أي من قوم صالح- ﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَٰلِحًا مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِۦ قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلَ بِهِۦ مُؤْمِنُونَ

﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ إِنَّا بِٱلَّذِيٓ ءَامَنتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٧٦﴾ ﴾ [سورة الأعراف:٧٥-٧٦]، لم يقبلوا دعوة هذا الرسول وما جاء به من الله -جل وعلا-.

فالمؤمن قابلٌ لهذه الكلمة ولما دلت عليه ولما جاء به الرسول، لا يكون في قلبه ردٌّ ولا اعتراض علىٰ ما جاء به الرسول، ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوۡلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ أَن يَقُولُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿٥١﴾ ﴾ [سورة النور:٥١]، هؤلاء المؤمنون الذين إذا دعوا إلىٰ شيء مما جاء به الرسول آمنوا به وسمعوا وأطاعوا له وقبلوه ولم يردُّوه، كم آيات وكم أحاديث تبين ما جاء عن الصحابة رضي الله عنهم من القبول وعدم الرد والاعتراض وشهد لهم بالإيمان بذلك؟ لما نزلت الآية التي في آخر سورة البقرة ﴿وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُۖ﴾ [سورة البقرة:٢٨٤]، كان هذا حكماً شديداً أن يحاسب الإنسان علىٰ ما يدور في نفسه: إن تبدوه أو تخفوه يحاسبكم به الله، أتىٰ الصحابة رضي الله عنهم فقالوا: يا رسول الله أنزلت عليك الصلاة والصيام والجهاد والصدقة وكذا وكذا من العبادات ففعلناها أما هذه الآية فلا نطيقها، لا نطيق أن نحاسب بما يدور في نفوسنا، فعلَّمهم الرسول عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ كيف يكون المؤمن، قال: «**أَتُرِيدُونَ أَنْ تَقُولُوا كَمَا قَالَ أَهْلُ الْكِتَابَيْنِ مِنْ قَبْلِكُمْ: سَمِعْنَا، وَعَصَيْنَا؟ بَلْ قُولُوا: سَمِعْنَا، وَأَطَعْنَا، غُفْرَانَكَ رَبَّنَا، وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ**»، [1]

---

(١) رواه مسلم (١٢٥ -١٩٩-)، عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ.

أمرهم بالقبول لما جاء عن الله -جل وعلا- وعدم الرد والاعتراض عليه، فهكذا المؤمن الذي يقبل هذه الكلمة كلمة التوحيد ويقبل ما دلت عليه ويقبل ما هو من مقتضياتها من أحكام هذا الدين، فلا يعترض عليها، ولا يكره شيئًا من أحكام الله، ولا يردها.

أيضًا من شروط لا إله إلا الله.

٦- **الانقياد**، فالمؤمن بعد أن يقبل ينقاد بالعمل، لا يكفي أنه يقبل ثم يخالف في العمل، يخالف معنىٰ لا إله إلا الله في أعماله، فيعبد غير الله، ويصرف العبادة لغير الله سبحانه وتعالىٰ، بل هو قابل لذلك منقاد له، يُسْلم وجهه لله، هذا هو الدين الحق الذي قال الله فيه: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ﴾ [سورة النساء:١٢٥]، هذا أحسن الدين أن يسلم وجهه لله وأن ينقاد لله، وقال الله تعالىٰ: ﴿وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُواْ لَهُۥ﴾ [سورة الزمر:٥٤]، انقادوا لأوامره ولأحكامه.

وهكذا كما سبق عن الصحابة رضي الله عنهم كيف انقادوا لأمر الرسول لما أنزله الله -جل وعلا- وإن كان ثقيلاً عليهم، فهكذا يكون المؤمن منقادا لهذه الكلمة فلا يعبد إلا الله، لأنه يقول لا إله إلا الله إذاً ينقاد لما دلت عليه وإلا فكيف يقول لا إله إلا الله وهو يعبد غير الله؟ كيف يقول لا إله إلا الله وهو يناقضها بأفعاله أو بأقواله؟ فلا بد من الانقياد لما دلت عليه لا إله إلا الله.

أيضًا من شروطها.

٧- **المحبة**، المحبة لها، المحبة لهذه الكلمة، والمحبة لله -جل وعلا- ولعبادته، والمحبة لما دلت عليه ولما اقتضته من أحكام الشرع.

المشركون اتخذوا آلهات أحبوهم كمحبة الله فلم يكونوا مؤمنين ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ﴾ [سورة البقرة:١٦٥]، فأحبوا غير الله ولم يحبوا ما دلت عليه هذه الكلمة، ويوم القيامة يقولون حين يدخلون النار﴿تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٨﴾﴾ [سورة الشعراء:٩٧-٩٨]، قال أهل العلم: أي يسوونهم بالمحبة، لم يسووا غير الله بالله في كل شيء، بل كانوا يعتقدون أن الله أعظم، ولكنهم سووهم بمحبتهم لهم كمحبة الله.

فإذاً يجب علىٰ المؤمن أن يكون محبا لهذه الكلمة محبا لما دلت عليه، جاء في الصحيحين عن أنس أن النبي ﷺ قال: «**لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ، وَأَهْلِهِ وَمَالِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ**»،[1] ولا يؤمن إلا بمحبته لله ولرسول الله ولما دلت عليه كلمة التوحيد، فهذا مما عده أهل العلم من شروط هذه الكلمة.

ومما زاده بعض العلماء من شروطها: أن يكفر بكل ما سوىٰ الله، وهذا محتمل أن يُذكَر في الشروط، ومحتمل احتمالا أظهر أن يكون من أركانها كما سبق بيانه أن كلمة التوحيد مبنيَّة علىٰ ركنين: ١-الكفر بما سوىٰ الله ٢-والإيمان بالله -جل وعلا-.

---

(١) رواه البخاري (١٥)، ومسلم (٤٤ -٦٩-) بمجموعهما.

فهذه هي الشروط أو الأمور التي قُيِّدت بها لا إله إلا الله في القرآن والسنة، وكم من إنسان يقولها ويرتكب ما يناقضها، كم من إنسان يقولها ولا ينقاد لها ولا يخلص لله -جل وعلا- في ذلك ولا يكون صادقًا ولا متيقنًا فلا ينتفع بها، وإن كانت قد تنفعه في الدنيا بأن يُحكَم له بالإسلام إذا قالها فيُعصَم ماله ودمه لكنها لا تنفعه عند الله.

إذ أنَّ هذه الشروط السبعة هي لنفع هذه الكلمة للإنسان في الآخرة عند الله -جل وعلا-، وأما في ظاهر الدنيا فقد ينتفع بها من يقولها وإن لم يحقق هذه الشروط، لأن أكثر هذه الشروط أمور قلبية، لا يمكن أن يطَّلع عليها الناس، فقد يقولها الكاذب وقد يقولها عدم المصدق بها قد يقولها عدم الموقن بها، وقد يقولها من ليس محبًا لها، فهذا وإن كان ينتفع بها في الدنيا لكنها لا تنفعه عند الله سبحانه وتعالىٰ.

فعليك أيها المسلم أن تجتهد في تحقيق ما دلت عليه لا إله إلا الله حتىٰ تنتفع بها في كل الأحوال في الدنيا وفي الآخرة.

ولا يجب علىٰ المسلم أن يحفظ هذه الشروط سردا، بل يجب عليه أن يعمل بها، يجب عليه أن تتوفر فيه وإن لم يكن حافظًا لألفاظها.

يجب أن يكون عالمًا بذلك في قلبه، موقنًا بها، مخلصًا لله تعالىٰ في قولها وفيما دلت عليه، مصدقًا بذلك، قابلاً لها ولما دلت عليه، منقاداً لها ولما دلت عليه، محبًا لهذه الكلمة ولما دلت عليه، بعيداً عن كل ما ينافيها ويناقضها حتىٰ تنفعه عند الله سبحانه وتعالىٰ فيكون من أهل الجنة وينجو من النار إذا حقق ذلك.

وبهذا تعلم أنه ليس كل من قال: (لا إله إلا الله) تنفعه لا إله إلا الله، ليس كل من قال: (لا إله إلا الله) يكون مؤمنًا حقا، فبعض الناس يرىٰ من يرتكب ما يناقض لا إله

إلا الله، يرىٰ من يدين بغير ما دلت عليه لا إله إلا الله، كما يفعله الرافضة وغلاة الصوفية الذين نقضوا لا إله إلا الله بأقوالهم وأفعالهم، ثم يقول: هم مسلمون، أو يشهد لهم بالإسلام الحق، وهذا من الخطأ فقد يكونون مسلمين في ظاهر أقوالهم ولكنهم ليسوا بمسلمين حقيقة، لأنهم قد نقضوا هذه الكلمة، نقضوا لا إله إلا الله بأفعالهم وإن ادَّعَوا الإسلام بألسنتهم.

عباد الله، علىٰ المسلم أن يتعلم هذا العلم الذي هو من أهم ما يتعلمه المؤمن ومن أوجب ما أوجبه الله سبحانه وتعالىٰ عليه.

فنسأل الله -جل وعلا- بأسمائه الحسنىٰ وصفاته العلا أن يعيننا علىٰ ذكره وشكره وحسن عبادته.

اللهم اغفر لنا ما قدمنا وما أخرنا، وما أسررنا وما أعلنا، وما أنت أعلم به منا.

اللهم إنا نسألك الهدىٰ والتقىٰ والعفاف والغنىٰ.

اللهم آتِ نفوسنا تقواها وزكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها.

اللهم اغفر لنا ولآبائنا وأمهاتنا ولجميع المسلمين.

ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين.

والحمد لله رب العالمين.

٢٣ / صفر/ ١٤٤٥هجرية

دار الحديث السلفية

للعلوم الشرعية بالضالع